دراسات فنية
مخبر الفنون والدراسات الثقافية
جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان
Algerian Scientific Journal Platform
الفنون مخبر والدراسات الثقافية

المجلد:11. العدد: 11(2024) ص.103/93.

خصائص كتابة الدراما القانونيَّة: دراسة مقارنة

Characteristics of Writing Legal Drama: A Comparative Study

إبراهيم أبو حمَّاد
IbrahimAboHammad@Yahoo.Com
كلية الحقوق بجامعة صفاقس(تونس)

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/10./13
تاريخ القبول:
2024/03/17
تاريخ النشر:
2024/12/19

الكلمات المفتاحية:
- ✓ خصائص الدراما القانونية
- ✓ الدراما القانونية
- ✓ نقد الأنواع السينمائية.

الملخص:

تناقش هذه الدراسة الموسومة ب" خصائص كتابة الدراما القانونية: دراسة مقارنة" ماهية الخصائص المميزة للدراما القانونية، واتبعت الدراسة منهج التحليل البنيوي في دراسة العناصر المميزة لهذا النوع الدرامي، وعليه فلقد تناولت شخصيات الدراما القانونية، والحدث التحريضي، و الدافع، و محتوى المحاكمة، والفقه القضائي الجماهيري، والتوقعات والرهانات و النهاية الدرامية و المفارقة والمحقق الخاص، وزمن الدراما القانونية وتوصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها؛ أن هناك سمات وخصائص عامة للدراما القانونية تتشكل منها الدراما القانونية، وتميزها عن غيرها من أنواع الدراما، والأنواع الأخرى، إذ إن الدراما القانونية تنطلق من النظرية النقدية، والمفارقة وذلك ببيان الفارق بين النص القانوني في الواقع والقانون.

Article info

Received
2023/10/13
Accepted
2024/03/17.

Keywords:
- ✓ *Features of legal drama*
- ✓ *Legal Drama*
- ✓ *Critique of cinematic genres*

Abstract : (not more than 10 Lines)

This study, discusses what are the distinguishing characteristics of legal drama. The study followed the structural analysis approach in studying the distinctive elements of this dramatic genre, and accordingly, it dealt with the characters of the legal drama, the plot, the motive, the content of the trial, and mass jurisprudence, Expectations, bets, dramatic ending, irony, and the private investigator, and legal drama time. The study reached a number of results, including; That there are general features and characteristics of legal drama, and distinguish it from other types of drama, and other genres, as legal drama stems from the critical theory, by explaining the difference between the legal text in reality and the law.

المقدمة: الظهور التدريجي

على الرغم من إن الدراسات تشير إلى أن أفلام الدراما القانونية نوع فرعي من الأفلام الدرامية، إلا إنه في دراسة موسومة ب " الدراما القانونيّة بين إشكاليَّة المصطلح ورسيس التجنيس: دراسة مقارنة" لمؤلف هذه الدراسة قد أوضحت أنه نوع رئيس في أنواع الأفلام، إذ إن فقه الأنواع الفيلمية تطوري وغير محصور، وتسعى هذه الدراسة إلى البحث عن الخصائص المشتركة للدراما القانونية لتميزها عن غيرها من الأنواع، وبذات الوقت الوقوف على ماهية الخصائص المشتركة لهذه الدراما لتكون معينا للكاتب والناقد والمنتج في تحليل الدراما القانونية، ومن الصعوبات البحثية هي عدم وجود من سبر أغوار هذا الموضوع، وعدم توافر الدراسات السابقة بشأنه، وعليه فإن لهذه الدراسة أهمية نظرية وعملية:

أما النظرية فإنها تسعى إلى الانتقال من الخصائص والنظرية العامة للفيلم إلى الخصائص والنظرية الخاصة للدراما القانونية.

أما العملية: فإنها تشريح للدراما القانونية وبيان بُنى الدراما القانونية، وعناصرها، وذلك تعميقا للنقد الأنواعي للدراما القانونية.

أسئلة الدراسة

ولذا فإن تساؤل الدراسة يتعلق بالآتي:

ما هي الخصائص المميزة للدراما القانونية؟

حدود الدراسة

ستعتمد هذه الدراسة على عينات مختارة من أفلام الدراما القانونية، وستدرج في قائمة في نهاية الدراسة.

منهج الدراسة

وستتبع الدراسة منهج التحليل البنيوي المقارن في دراسة العناصر المميزة لهذا النوع الدرامي، وذلك لبيان عناصرها وخصائصها المشتركة، وهي موضوع الدراسة.

بنية الدراسة

. وعليه فإن الدراسة ستتناول الموضوع وفقا لهذه المباحث:

أولًا: الشخصيات: البطل والخصم

ثانيًا: الحدث التحريضي

ثالثًا: الدافع

رابعًا: محتوى المحاكمة

خامسًا: الفقه القضائي الجماهيري

سادسًا: التوقعات والرهانات

سابعًا: النهاية الدرامية

ثامنًا: المفارقة

تاسعًا: المحقق الخاص

عاشرًا: زمن الدراما القانونية

ولذا؛ ستناقش الدراسة هذه المباحث على النحو الآتي:

أولًا: الشخصيات: البطل والخصم

تتميز دراما قاعة المحكمة بالعديد من الشخصيات الدائمة الوجود والتي تعد من الضروريات لهذا النوع، إذ إن بطلها غالبًا شاب ذكوري يعيش في صراع مع شخصيات أخرى، أو؛ مع ضميره، و يمتاز بأنه متحمس وذو رؤيا نضالية من أجل الجانب الأخلاقي الصحيح من القصة"الحاجة"، وتكون المواجهة ضد قوى أقوى بكثير بشكل يمكن إدراكه

بوضوح" العقبات" ، وعلى الرغم من عدم توازن ميزان القوى وخسارة القضية ظاهريًا ، إلا أن لديه دائمًا دور منافس بسبب الأخلاق التي تنطوي عليها القصة. ولهذه الشخصية ثلاثة أبعاد:

علم الاجتماع: يشمل الحالة الاجتماعية، والأصل الجغرافي ، والحالة الأسرية ، والتعليم ، والمهنة ، والاهتمامات ، والاتصالات الاجتماعية ، والدين ، والأخلاق ، والرياضة ، والسياسة ، والقدرات الفكرية والطموحات.. " كيف يعيش"

وعلم النفس: يعني شخصيتهم (منطو، أو؛ مغترب ، نوع "تفكير" ،أو؛ "شعور") ،تفضيلهم الجنسي ، الحياة الخيالية ، رهاب ، إبداءات الإعجاب وعدم الإعجاب .. "كيف يتصرف"

جسديًا: يشير إلى جوانب مثل الجنس والطول والوزن والعمر والشعر ولون العين والصوت والعرق والبشرة والجنسية والكلام والصحة وأي سما ت مميزة وطريقة اللباس .الحالة المادية (velikovsky, 2003, pp. 38-41).



https://www.google.com/url?sa=i&urlفيلم أن تقتل طائرًا بريئًا

وبالتطبيق فإن بطل فيلم " أن تقتل طائرًا بريئًا" المحامي الأرمل (أتيكوس) نموذجًا لرجل أبيض مبدئي مؤمن بالعدالة العرقية، وإنه أب لطيف يرشد أطفاله بالقدوة بدلاً من الخوف، وقد أثار حفيظة بعض سكان البلدة البيض - وإعجاب ابنته الصغيرة - عندما يدافع عن الرجل الأسود توم روبنسون ؛ المتهم باغتصاب فتاة بيضاء ومواجهة هيئة محلفين من البيض، إنه رجل أخلاقي وعادل ولطيف للغاية ، يحظى باحترام المجتمع الأمريكي من أصل أفريقي لعمله في الدفاع عن توم روبنسون ، الأب الذي يرشد أطفاله ليتبعوا خطاه، يسعى للكشف عن الحقيقة، على الرغم من قبحها، ويثبت أن الفتاة البيضاء هي التي شرعت باغتصاب روبنسون، وأن يده اليسرى عاطلة ولا يمكن استعمالها، مما ينفي ارتكاب الجريمة، ولكن هيئة المحلفين البيضاء تدينه، فيهرب أثناء نقله إلى السجن، فيقتل، ويشعر أتيكوس أن نظام العدالة يجب أن يكون مصابًا بعمى الألوان، مما يعزز هذه القيم الانفعالية لدى شخصية بطل الفيلم، وهو يدافع عن توم باعتباره رجلًا بريئًا وليس رجلاً ملونًا فالفعل يوازي الشخصية التي تخطط وتؤدي الفعل (سد، 1989، صفحة 3، 34، 37).

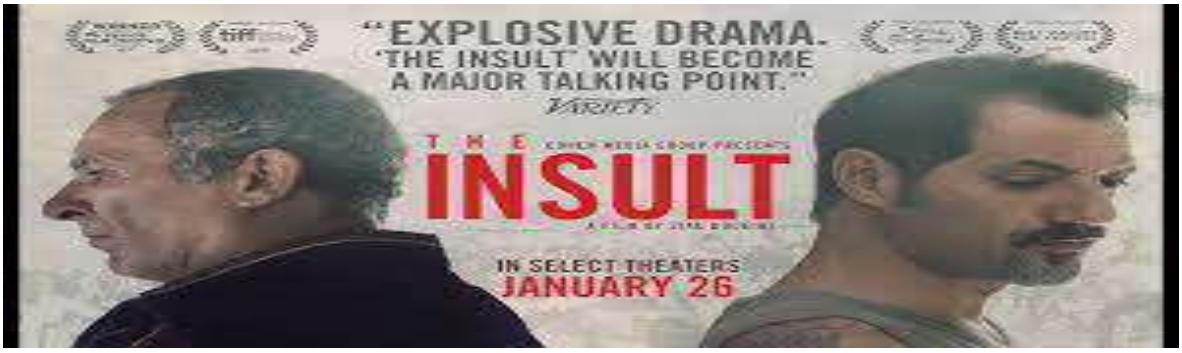
وفي فيلم "القضية 23 " الذي تتلخص حبكته بتبادل الشتائم بين مسيحي لبناني ولاجئ فلسطيني ، ينتهي الأمر بهما في دعوى قضائية تحظى باهتمام الرأي العام، ويبين الفيلم حياة الشخصيات الرئيسة المهنية والأسرية وعواطفها وحركاتها وحوارها الذي يكشف مزيدا من الصراع (عطا، 2011، صفحة 174) والخصائص الشخصية (فيلد، 1989، صفحة 44،43،41)، فيبين أن لدينا شخصيتين متناقضين، هما الأب المحامي وجدي وهبي وابنته المحامية شيرين حنا، إذ إنه صراع بين النظام الطائفي الذي يدعمه الأب، والمواطنة وحقوق الإنسان الذي تمثله المحامية الشابة، بين الماضي

" المحامي" والمستقبل" الفتاة المحامية"، إنها نظرة الأب لنهاية التاريخ، ونظرة المحامية لتجاوز التاريخ والخروج من بوتقته للمصالحة والتسامح.

أما الخصوم فعادة ما يكون لهم مركز أعلى في المجتمع من البطل، ويتمتعون بسلطة ونفوذ وقوة تفوق إمكانات البطل ، وقبل كل شيء لديهم أشياء يخفونها، و قد يكون هذا الدور سائدًا في مجموعة متنوعة من الجوانب والشخصيات في القصة:

ففي فيلم " أن تقتل طائرًا بريئًا" فإن الخصم جماعة وأشخاص هي الطبقة الفقيرة البيضاء وأصحاب النفوذ، وكذلك النظام الاقتصادي والكساد الذي يسبب مزيدا من العنصرية تجاه الأقلية السوداء، وكذلك هيئة المحلفين والأجهزة الأمنية، وبالنتيجة فإن البطل يواجه نظاما عنصريا في مجتمع من البيض الفقراء، بحيث يوصف البطل بأنه " محب الزنوج" ليوصف بالزنجي وكأنه مرتكب الجريمة، وهذا الأمر يقدم من خلال أفعالهم في حركة الفيلم.

وفي فيلم القضية 23 فيمثل الخصم في حمل الإرث الناجم عن الحرب الأهلية اللبنانية، وبما أورث من ذكريات لهذه الحرب، دون إتمام مشروع المصالحة، واستمرار النظام الطائفي في لبنان، ولذا تمثل هذه المحمولات فكرًا عنصريا، يحول دون الانتقال السياسي والديمقراطي.



https://www.google.com/url?sa فيلم (القضية 23) أو (الإهانة)

صانع القرار:

إن هناك خيارات وقرارات في كل نص سيناريو (الياسين، 2011، صفحة 91)، ولكن تتمتع دراما قاعة المحكمة دائمًا بصانع القرار، الذي يتحكم في نتيجة الموقف ، وعادة ما تكون هذه الشخصية الصانعة للقرار هي المحكمة ، ولكن ليس دائمًا، إذ قد تكون هيئة المحلفين.

وصانع القرار في فيلم " أن تقتل طائرًا بريئًا" هي هيئة المحلفين البيضاء التي تحكم ضد توم روبنسون بأنه مذنب، ويلاحظ في الفيلم بأن الهيئة لا يوجد بينها أسود، وعلى الرغم من تشكيك (اتيكوس) بالأدلة إلا أنها قررت إدانته.

وفي فيلم" القضية 23" فإن صانع القرار هما القاضي شاهين بصفته قاضي الدرجة الأولى، والقاضية كوليت منصور بصفتها قاضية للدرجة الثانية، وكانت نتيجة المحاكمة براءة المشتكى عليه ياسر سلامة من التهمة المسندة إليه.

ثانيًا: الحدث التحريضي

في دراما قاعة المحكمة، يكون الشخص الذي يحفز اتخاذ إجراء تحريضي هو الشخص الذي يسمح للقصة بأن تنبض بالحياة، إذ إنه أول من يصادف شيئًا لا يبدو صحيحًا، و قد لا تكون الشخصية الرئيسة ، ولكن دورها في دراما قاعة المحكمة ضروريا لتقديم عرض مناسب.

إذ إن الحدث التحريضي يقدم المعلومات المطلوبة من أجل إشعال فتيل الصراع بين البطل والخصم وتغيير مجرى الأحداث، ومن الممكن أن تكون هذه المعلومات حقائق، أو؛ آراء صحيحة أخلاقياً، أو؛ كليهما (مكي، 2006، صفحة 215).

ففي فيلم " أن تقتل طائرًا بريئًا" فإن الداعي إلى اتخاذ إجراء هو اتهام الفتاة للزنجي الأسود توم روبنسون باغتصابها، وتوكل المحامي (اتيكوس) لدفاع عنه، مما يثير حنق ذويها عليه، وفي فيلم" القضية 23" فإن شتم طوني حنا لياسر سلامة، مما اضطره لضربه يعد حدثا تحريضيًا لتفجير ذكريات الحرب الأهلية (فيلد، 1989، صفحة 26، 35).

ثالثًا: الدافع

يظهر عنصر الدافع دائمًا في الدراما المثيرة في قاعة المحكمة، ويجب أن يكون هناك سبب لسرد القصة، وما الذي دفع سلسلة الأحداث إلى الحدوث؟ ما الدافع وراء الصراع الرئيس؟ وهناك دائمًا عنصر الإقناع، الذي يشجع القصة على الانطلاق حقًا (الياسين، 2011، صفحة 81).

ففي فيلم: أن تقتل رجلا بريئا" فإن الدافع الذي يغذي سير أحداث الفيلم، هو اتهام عنصري من الفتاة البيضاء لتجاهل الزنجي الأسود دعوتها له بممارسة الجنس، مما يدفع سير الأحداث لمحاكمته والحكم عليه بالإدانة، ومعاملة المحامي بذات المعاملة ومحاولة قتل أطفاله لدافعه عنه، وبيانه الحقيقة التي لا يتقبلها المجتمع الأبيض.

وأما في فيلم " القضية 23" فإن طوني تعمد الإساءة للفلسطيني لأن أباه قتل في الحرب الأهلية، مما يعرض الفلسطيني للإهانة التي يرد عليها بالإيذاء في لحظة غضب، مما يحول المحاكمة إلى قضية رأي عام، يصطف كل فريق بمواجهة الآخر.

رابعًا: محتوى المحاكمة

محتويات المحاكمة ضرورية للدراما في قاعة المحكمة، ويجب أن يعرف الجمهور كيفية إشراك النظام القانوني ولأي أسباب، وبالتالي، هذا المكان الذي يلعب فيه الجزء الأكبر من المعلومات الأساسية وذلك خلال الزمن السينمائي.

إن ما تظهره محتويات المحاكمة للجمهور هو كيف كانت الحياة في العصر الذي يدور فيه الفيلم، وتستند العديد من الأعمال الدرامية في قاعات المحاكم إلى قضايا واقعية أحدثت ثورة في الحياة المجتمعية:

ففي فيلم تحيز جنسي *On the Basis of Sex* تمثل (روث بادر) دور (جينسبيرغ) في المحكمة إذ يطلب موكلها خصمًا ضريبيًا على رعاية وتمريض والدته، لأن القانون يحرمه من الخصم بسبب عدم زواجه، وعلى المرأة أن تبقى في المنزل وتعتني بأسرتها، واعتبرت (جينسبيرغ) أن هذه فرصة للطعن في قوانين تمييزية أخرى ضد المرأة، إن ما أظهرته محتويات هذه المحاكمة للجمهور هو أنه في السبعينيات، كان لا يزال من المتوقع أن لا تكون المرأة معيلة للأسرة، كما كان عليها أن تبرر أنه إذا تعرض الرجل للتمييز على أساس الجنس ، فيجب على المحكمة أن تعترف بالتمييز ضد المرأة على أساس الجنس.



https://www.google.com/imgres فيلم (تحيز على أساس الجنس)

تخبر (جينسبيرغ) المحكمة : أن القانون يجب أن يواكب التغيرات المجتمعية التي حدثت بالفعل ، وأن يحكموا لصالحها. وهنا ؛ تثير محتويات المحاكمة اهتمام الجمهور وتخلق جاذبية ، فهي المكان الذي توجد فيه عادةً العناصر الأكثر إثارة للفيلم ، والتي تتمحور حول الخيانة أو القتل أو الظلم العام. وفي فيلم "أريد حلا" يبدأ الفيلم بطلب درية الطلاق ، ومن خلال ذكريات الماضي ، يتبين أن عائلتها المتشددة اعتبرت الزواج صفقة وقمعوا اعتراضاتها على شخصيته ، يخون زوجته علانية ، يسيء إليها جسديًا ولفظيًا ، ويوضح أنه يراها جزءًا من الأثاث، ويحظر عليها القانون أن تطلب الطلاق إلا إذا باحت بخصوصياتها، وترفض ذلك، وتطالب أن يتناسب القانون مع العصر، وتخسر قضيتها، وتظهر حبكات فرعية لنساء يواجهن الفقر وإذلال الزوج، وينحرفن، مما يجعل الفيلم يضع قانون الأحوال الشخصية على طاولة النقاش، للبحث في معاناة المرأة، وازدحام الإجراءات القضائية، والمماطلة في سير الدعاوى والصراع بين الحرية الفردية، والحق في ديمومة الأسرة.

خامسًا: الفقه القضائي الجماهيري

اعتمادًا على محتويات المحاكمة ، قد لا تكون مسألة اتخاذ قرار بشأن من يقف معه الجمهور، إذ تدور القصص حول أفعال الظلم فيما يتعلق بالعرق أو الدين أو الجنس ، ويَفترض الجمهور ويتوقع منهم أن يناصر الأبطال الشرفاء.

و من ناحية أخرى فعلى الرغم من وضوح الخطأ والصواب في الفيلمين السابقين ، إلا أن بعض الأعمال الدرامية في قاعات المحكمة لا تجعل من السهل التوصل إلى الحكم، ومثالها فيلم "اثنا عشر رجلا غاضبا"، إذ تشير الأدلة في البداية إلى أن المدعى عليه مذنب بسبب ماضيه العنيف وادعاء الشاهد، و يصوت جميع أعضاء هيئة المحلفين مذنبين باستثناء المحلف رقم 8 ، الذي يشعر أنه يجب إجراء مزيد من المناقشة قبل التوصل إلى قرار.

وفي فيلم "الخوف البدائي" ففتى المذبح متهم بقتل كاهن ويلقى القبض عليه متلبسا، ولكن الحقيقة مدفونة بعمق في عدة طبقات، ليظهر في النهاية بأنه خدع الجميع بمرضه النفسي، وبأنه قتل الكاهن عن وعي وإرادة حرة- لأنه منحرف جنسيًا إذ يحتار الجمهور في جانب من الجوانب لشخصيات معينة، خاصة عندما يتعلق الأمر بارتكاب كبيرة القتل والجرائم الأخرى ، وتميل العديد من الأعمال الدرامية في قاعات المحاكم إلى بناء حالة من التشويق حول من هو المجرم؟.

سادسًا: التوقعات الرهانات العالية

تعد المحاكمات دائمًا موقفًا محفوفًا بالمخاطر ، ولكن في دراما قاعة المحكمة ، يتم وضع كل شيء على المحك بالنسبة للمشاركين، هذا ما يحرك مشاعر المشاهد ويشغلهم حقًا في الفيلم، إذ إنها تبحث في قضايا دستورية تهم الرأي العام، وبالنتيجة تسعى إلى تحقيق العدالة وتتعلق بالمناورات القانونية والسياسية التي لا حصر لها والتي تديم العنصرية المنهجية، داخل المحكمة، وسلطات إنفاذ القانون المحلية والمجتمع المحلي، والبحث عن ضمانات المحاكمة العادلة لجميع المدانين ظلماً بسبب عرقهم، ومنها قضية دريفوس.

وتتضمن تقلبات غير متوقعة في القضية، سواء كان ذلك شاهدًا مفاجئًا، أو اكتشاف دليل جديد ، فإن التقلبات هي السائدة في كل دراما قاعة المحكمة، و يجب أن يكون هناك شيء ما يبقي الجمهور متيقظًا مترقبا ، و يحتاج إلى إلقاء كل شيء في حالة من الشك، ففي فيلم الخوف البدائي *Primal Fear* تتغير الأحداث لصالح البطل، و يحدث هذا عندما يتحول آرون إلى "روي" (شخصية معتلة اجتماعيًا تتحول عندما يوبخ) إذ يهدد بقطع رقبة المدعية العامة، وعندما تصرخ عليه، تتحول شخصية البطل المتهم، مما يمكّن المحامي من تبرئة موكله من التهم بسبب الجنون الزائف. وتكون التقلبات منطقية و مرتبطة بالقصة، فالحياة مليئة بالتقلبات والمنعطفات، نظرًا لأن أحداث الحياة الواقعية غالبًا ما تلهم الأعمال الدرامية في قاعة المحكمة، فإن التقلبات متاحة بسهولة، و المهم هو تقديم العاطفة والنزاهة للجمهور بشكل مقنع، وإن العواطف هي الركيزة الأساسية في حبكة دراما قاعة المحكمة، إذ يدفع الناس إلى أقصى حدودهم بحثًا عن الحقيقة الموضوعية .حتمًا، ويصل شخص ما إلى نقطة الانهيار، ويتحرر من الخطاب الشرير الذي يعبر عن ازدرائه للقضية أو أولئك الذين يعارضونهم. ففي اللحظة التي تسود العاطفة ففي فيلم " اثنا رجل غاضب" *12 Angry Men*"، فبعد إجراء تصويت آخر انتهى بتصويت 9-3 لصالح "غير مذنب" ، وينفجر المحلف 10 قائلاً "أنا لا أفهمكم أيها الناس "!ثم ينطلق في صخب متعصب ضد المتهم، وربما يكون الأكثر شهرة على الإطلاق ، وفي فيلم *A Few Good Men*،

يتم استجواب العقيد جيسوب مرارًا وتكرارًا بشأن تورطه في جريمة وهو الآن غاضب تمامًا بعد أن قبض عليه وهو يكذب ، فيصرخ بالكلمات الخالدة ، "لا يمكنك التعامل مع الحقيقة!"

سابعًا: النهاية الدرامية

في أحداث المحاكمة يفضل أن يحدث تحولا في منحنى شخصية البطل، إذ إنه بحاجة إلى وقت للتقييم واتخاذ القرارات وخاصة في نهاية الفيلم، لكي تكون الدراما ناجحة في قاعة المحكمة ، فإن ما يحدث داخل تلك الجدران الأربعة يجب أن يكون مرهقًا تمامًا لبطل الفيلم، وعليهم أن يفكروا فيما فعلوه ، ومن أطلقوا سراحه أو من وضعوه خلف القضبان، وغالبًا ما يفكرون في كل هذا على أو حول بوابات وأدراج قاعة المحكمة، ففي فيلم "العدالة للجميع" ، يخرج آرثر كيركلاند من قاعة المحكمة في حالة هزيمة، ويجلس على الدرج ، مدركًا تمامًا أن حياته المهنية الآن في حالة يرثى لها، و يجلس هناك مدركًا أن النظام القانوني معطّل وسيظل دائمًا محطّمًا، وفي فيلم الخوف البدائي ، يزور مارتن فيل آرون في زنزانته لإبلاغه بالحكم، يكشف أرون بعد ذلك أنه اختلق مرضًا عقليًا كاذبا، وأنه قاتل، فيخرج فيل مذهولًا من قاعة المحكمة ، مسكونًا بحقيقة أنه ساعد رجلًا مذنبًا على الإفلات من جريمة قتل، فالمحامي يخدع دائما.

ثامنًا: المفارقة

لكل فضيلة رذيلة ، ولكل رذيلة فضيلتها، و في بعض الأحيان ، قد يكون الانتصار في المحكمة مجرد لمحة عما يجب القيام به لتحقيق النصر في العالم الخارجي. وعندما يكون الأشرار أكثر ذكاءً وأكثر قوة وأكثر ضررًا، فهذا يشير إلى وجود نظام أكبر في العمل، و يجب أن يتذكر الجمهور سخرية النظام القانوني نفسه، وغالبًا ما توضع الثقة في مؤسسة غير كاملة إذ إن الحلول القضائية غالبا ما تكون مبتورة وجزئية. وهكذا ، عادة ما تتميز الدراما في قاعة المحكمة بمسحة من السخرية، هذه المفارقة هي بمثابة تذكير للمشاهد أنه على الرغم من حكم المحكمة ، إلا أن الدعوى لم تنته بعد.

ففي فيلم أن تقتل طيرا بريئا، فإن مشكلة العنصرية ما زالت مستمرة، وفي قضية دريفوس لم تحل مشكلة الخطأ القضائي على الرغم من إعادة المحاكمة، فالتحيز والعنصرية متأصل في النفس الإنسانية والعدالة مهزومة، والحقيقة بعيدة المنال ، لكن الحصول على العدالة الحقيقية أكثر تعقيدًا (industrialscriptshttps، 2007)، وعليه فإنها تتضمن توظيفا للنظرية النقدية القانونية (E.baker، 2004) ، ولكنها ممزوجة بشيء من الفكاهة والمفارقة، فمثلا في فيلم ضد الحكومة يلقي البطل قطعة حشيش من نافذة القطار لينقذ نفسه من تنظيم ضبط بشأنها (هيرمان، 2005، الصفحات 104-109)[1]، ولذا فالمفارقة أبعد من الحدث المضحك، إنها ذلك «الصراع بين معنيين يوجدان في البنية الدرامية المميزة، بين المعنى الظاهر الذي يقدم نفسه بوصفه حقيقة واضحة، إلى أن يتكشف سياق هذا المعنى، سواء في عمقه أو في زمنه، فإنه يفاجئنا بالكشف عن معنى آخر في مواجهة المعنى الأول الذي أصبح الآن، وكأنه خطأ، أو معنى محدود على أقل تقدير، وغير قادر على رؤية موقفه الخاص، ومثالها إخفاء سيدنا يوسف شخصيته عن إخوانه، لتجري الأحداث وينكشف لهم ذلك (شبانة، 2002، صفحة 149).

تاسعًا: المحقق الخاص

إن الدراما القانونية عادة ما تستند إلى دور جوهري للمحقق الخاص، الذي يزود المحامي بالمعلومات الضرورية أثناء المحاكمة ومثاله فيلم صانع الأمطار، وكذلك مسلسل الأنيميشن " المحقق كونان" تدور احداث قصة الأنمي Detective Conanبأنه: في يوم من أيام العطلة خرج مع صديقة طفولته ران موري إلى مدينة الملاهي، وحدثت جريمة قتل داخل اللعبة الأفعوانية وحلها كالعادة بذكائه، فالمحامية كيساكي تتورط في تحد صارخ ضد المدعية العامة كوجيو في صراع حول إدانة، أو؛ براءة المتهم أوسامي، ليعمل المحقق الخاص كونان على تزويد المحامية كيساكي بمعلومات هامة تساعد على تحقيق براءة المتهم (animeiat.Detective، 1996).

عاشرًا: زمن الدراما القانونية

إن افتتان الإنسان بسرد القصص وبالقانون لا يتجلى في أي مكان أكثر من الدراما التي تمثل أي مكان أو زمان في التاريخ .ومنها المسرحيات اليونانية The Eumenides بواسطة Aeschylus و Antigone لـ Sophocles ، والتي

تعطينا لمحة عن الأفكار اليونانية حول العدالة والتي تقدم نظرة ثاقبة على تفكيرهم في طاعة القوانين الإلهية والإيجابية .ويلي هذه المسرحيات مسرحية "تاجر البندقية" لشكسبير التي تناقش ثيمة العدل والقانون والرحمة، و كتابات سوزان غاسبيل تتعامل مع مفاهيم المساواة والتمييز (Elizabeth، 2017، الصفحات 1-10). وإن الحكم القضائي يتضمن روايات مختلفة" تعدد أصوات" لترتيب احداث الزمن الماضي بتسلسل منطقي للوصول إلى حقيقة نسبية محكومة بقواعد قانونية واجرائية في إطار ثقافي، ولذا فإن الذي يتحكم بالزمن هو طريقة تقديم الحبكة دراميا أو عرضيا أو متوارية أي خطية درامية، أم غير خطية، وعليه فإن الزمن مرتبط في المكان لتقديم قلب العمل في داخل المحكمة من مناقشة شهود، أو؛ تداول المحلفين، وقد يستغرق تصوير الفيلم الزمن الطبيعي مثل 12 رجلا غاضبا، وقد يتساوى الزمن الفعلي والسينمائي مثل فيلم "الحبل" لهيتشكوك، وزيادة على ذلك قد يكون التركيز على قضية واحدة (عيد، 2013، صفحة 15، 18)، أو؛ أكثر، وذلك لتسليط الضوء عليها فلا يستغرق دراما قاعة المحكمة تفاصيل غير مهمة نظرا للتكاليف العالية، ولا بد من القول بأن تقنيات تصوير الدراما القانونية تستمد خصائصها من الزمن السينمائي كالمزج والقطع المباشر في الانتقالات بين مشهد وآخر أو في ذات المشهد مثل تيار الوعي والاستذكار ومن الممكن أن تكون سريعة، أو؛ بطيئة بحسب الجو النفسي، وكذلك الحذف بمرور زمن ليس جوهريا في السرد السينمائي، واستخدام التأثيرات البصرية (هيرمان، 2005، الصفحات 212-235)، إلا أن الاسترجاع الزمني يجب أن يستخدم بما يخدم القصة، إذ قد يكون عدم وجوده، أو؛ وجوده نافعا أو ضارا بالعمل الدرامي القانوني، وكذلك تلخيص المشهد إذ يستلزم راوٍ له (هيرمان، 2005، الصفحات 126-129).

الخاتمة: الاظلام التدريجي

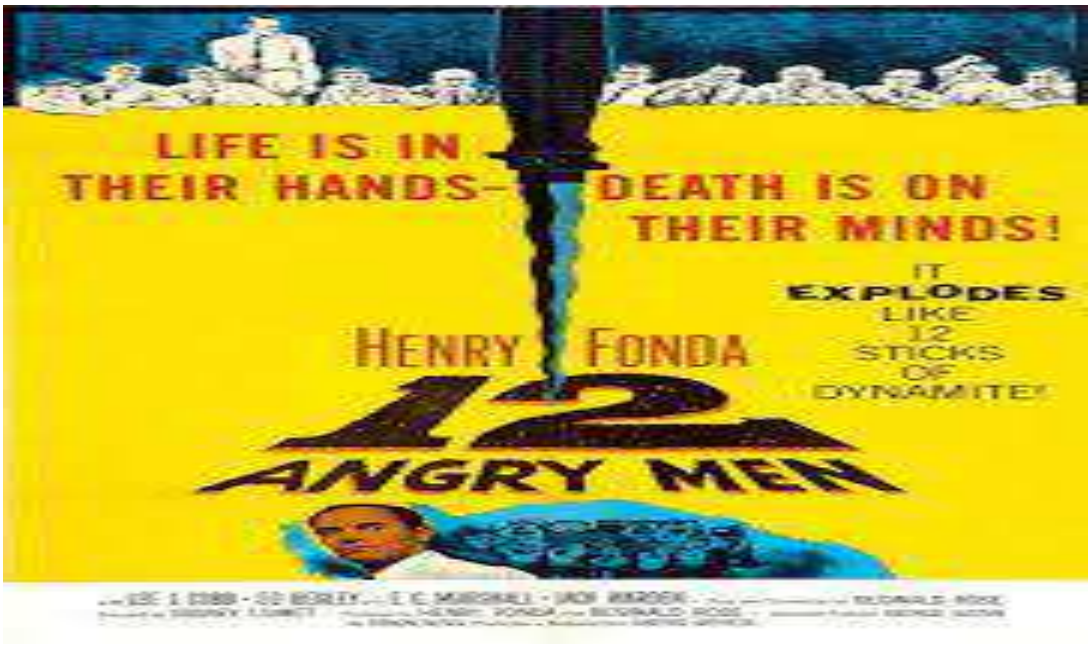
تتضمن الدراما القانونية محاكمة واحدة على الأقل " وحدة الفعل" وتركز على العاطفة والتوتر داخل محكمة قانونية، وعلى الرغم من أنها دراماتيكية في المقام الأول من حيث الهيكل والسرعة ، و تنشغل بدراسات العلاقات الشخصية الحميمة ، إلا أن هذه الأفلام تحتوي أيضًا على عناصر جاذبة للجمهور مفعمة بالغموض والتشويق والكوميديا ، مما يجعلها من أكثر الصيغ تنوعًا وتكرارًا في هوليوود لتحقيق الربحية الاقتصادية، وزيادة على ذلك فإن مخطط السرد لهذه الأفلام محدود إذ ترتكب الجريمة ، ويلقى القبض على المشتبه به ، ويتعرض لإجراء محاكمة، مما يسفر عن نتيجة متوقعة، أو؛ تكسر أفق المتلقي من خلال سلسلة من تحريفات الحبكة والخيانة والطعن في الظهر، والأكاذيب ، وصدور قرارا بإدانة المشتبه به أو تبرئته ، ودراما قاعة المحكمة وهو لفظ مجازي يقصد به اطلاق الجزء على الكل، إذ إن المحكمة جزء هام من سلسلة طويلة من الإجراءات القانونية.

تعتمد الدراما القانونية بشكل أساسي على الحوار الحاد والتوصيف الكاريزمي ، والأداء التمثيلي القوي والوسيم ، و عادةً ما تتبع هذه الأفلام محامٍ - إما محامي ادعاء أو محامي دفاع - والذي غالبًا ما يعمل معه أيضًا محقق خاص لحل القضية و / أو تبرئة موكله، ويتعلم بعض دروس الحياة القيمة على طول الطريق، في حين أن الكثير من الأحداث المشبوهة والالتواءات في الحبكة وحل النزاعات تحدث خارج قاعة المحكمة ، فإن كل هذه الأفلام تقريبًا تصل إلى ذروتها بتسلسل رائع مثير في شكل خطاب فخم أو استجواب بارع يتم فيه تحقيق العدالة ، ويحاول أن يفي المحامي بوعده ، ليصدر صانعي القرار تحديدًا لمصير الأبرياء والمذنبين، ومن الأمثلة على أفلام قاعة المحكمة؛ فيلم "تشريح جريمة قتل" ، و"شاهد على الملاحقة" ، و"قرينة البراءة "، و"بعض الرجال الطيبين" ،و" باسم الأب" و"المتهم" (Drama, n.d.)ونظرا لطبيعة هذه الدراما الواقعية، فإن ما يرد فيها من النكات، والنصوص الخيالية، والأفلام التي تتعرض للعدالة لا يشك الناس بأنها حقيقة، على الرغم من أن الحقيقة متعذرة ولا يمكن معرفتها، لكن للدراما القانونية حقيقة مختلفة عن الحقيقة القضائية المتعززة بقوة السلطة، ولقد شاعت هذه الدراما في الدول الأنكلوسكسونية لأنها ذات نظم ليبرالية مما يجعل الأفراد يصنعون القانون، ويخلقون تحديا للنظام في إطار نشاطهم الفردي، ويقاضون الدولة في القوانين التمييزية ضد الجنس والعرق ...والهُوية، لأن الفكر الليبرالي ينتهج الحق الفردي، بخلاف الفكر الاشتراكي الذي يسعى للحل الجمعي الذي يدلل عليه نظرية النقد الاجتماعي الماركسية.

تصنع الصورة في الدراما القانونية ما يبدعه الوصف في الرواية، ومثالها صورة المحكمة بهندستها وفنها المعماري، وتقسيماتها على أساس مسرحي؛ من شرفات، وقوس المحكمة، ومنصة القاضي والمطرقة، والمساحات التي يشغلها

المحامي والمدعي العام والشاهد، وموظفي المحكمة من كاتب ومحضر، فاللاعبين أشبه بالممثلين على خشبة المسرح؛ ولذا فإن الدراما القانونية يتلقاه المشاهد بأنها حقيقة ويتفاعل معها كل بحسب ثقافته.

وإن الدراما القانونية تشتبك مع أفلام الإثارة والجريمة، فشخصية البطل الرواية قد تكون محاميا ، إذ يعمل النظام القانوني كخلفية وإطار عمل لدراما القصة، وتسرد أفضل أفلام الإثارة القانونية قصة محامي دفاع جنائي يمثل عميلًا متورط بارتكاب جريمة كبرى مثل القتل، أو؛ الاغتصاب، ويدافع عنه على حساب سلامته وعلاقاته الشخصية، في مغامرة غير متوقعة النتائج، ولذا؛ فإن الحبكة الملتوية هي ما يشعل التوترات والترقب والانتظار في الدراما القانونية، ومما يجعل دراما الجريمة من جهة العرض الدرامي هي الأولي بين جميع الأنواع السينمائية بحسب تصنيفات imdb (Top50CrimeMovies, n.d.).



فيلم (اثنا عشر رجلًا غاضبًا)https://www.google.com/imgres

وتحتل بعض أفلام الدراما القانونية قائمة أفضل الأفلام العالمية، ومنها (اثنا رجلا غاضبا) (Top50CrimeMovies, n.d.)، وعلى الرغم من أن الحبكة الملتوية وعنصر التشويق يغلب على الدراما القانونية، التي نجدها في قصص ألف لية وليلة خاصة في قصة التفاحات الثلاث (FILM, n.d.) ، مما يجعل من الأدب العربي رائدًا في هذا النوع الدرامي، إذ إن الدراما القانونية ذات خصائص مميزة، تنفرد بها عن غيرها، على الرغم من اشتراكها مع خصائص النظرية العامة لكتابة الدراما القانونية، إذ إن من أهم السمات المميزة لها الآتي: شخصيات الدراما القانونية، والحدث التحريضي، و الدافع، و محتوى المحاكمة، وإلى جانب الفقه القضائي للجمهور؟ والتوقعات والرهانات والنهاية الدرامية و المفارقة والمحقق الخاص، والزمن، وأما نتائج الدراسة فإنها تتمثل بأن هناك سمات وخصائص عامة للدراما القانونية تتشكل منها رؤية الكاتب، وتميزها عن غيرها من أنواع الدراما، والأنواع الأخرى، وأن الدراما القانونية تنطلق من النظرية النقدية للقانون ، وذلك ببيان الفارق بين النص القانوني في الواقع والقانون، مما يجعلها تطرح قضايا الجنس والعرق واللون... وترسخ قيم المساواة والعدالة، وأن هذا النوع يشيع في النظم الليبرالية.

المراجع

أولًا: المراجع العربية

[1] ألف ليلة وليلة، (2020م) الليلة التاسعة عشرة، الدار النموذجية: بيروت 2020م

[2] شبانة، ناصر، (2002م) المفارقة في الشعر العربي الحديث- أمل دنقل، سعدي يوسف، محمود درويش نموذجا، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت.

[3] عيد، محمد (2013م) كتابة السيناريو بين النظرية والتطبيق، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية .

[4] فيلد، سد، (1989م)السيناريو، ترجمة سامي محمد، بغداد: دار المأمون للترجمة والنشر.

[5] ميويك، دي.سي،(1997م) "فضاء المفارقة"، ترجمة محمود خربطلي؛ خالد سليمان، مجلة الآداب الأجنبية، مج23 ،ع89.

[6] (1980م) المفارقة وصفاتها-موسوعة المصطلح النقدي، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، دار المأمون للترجمة والنشر: بغداد،ط2.

[7] مكي، روبرت، (2006م) القصة المادة البنية الأسلوب مبادئ الكتابة للسينما ترجمة حسين عيد القاهرة: المشروع القومي للترجمة.

[8] هيرمان، لويس،(2005م) الأسس العملية لكتابة السيناريو للسينما والتلفزيون، ترجمة مصطفى محرم، القاهرة: رؤية للنشر والتوزيع .

[9] الياسين، عطا، (2011م) أثر توظيف الحدث التاريخي في صياغة السيناريو وصناعة الفيلم السينمائي، عمّان: الوراق.

ثانيًا: المراجع الأجنبية

[1] animeiat.Detective Conan.(1996) https://www.animeiat.tv/ 264,265. 1996. last visit 20 January 2023. . last visit on 1 January 2023.

[2] Courtroom Drama https://www.allmovie.com/subgenre/courtroom-drama-d545. last visit on 1 January 2023.

[3] IMDb Top50CrimeMovieshttps://www.imdb.com. last visit 1 January 2023.

[4] IMDb Top 250 Movies https://www.imdb.com/chart/top/?ref_=nv_mv_250 last visit 0n 10 February 2023

[5] industrialscriptshttps August 7, 2020://industrialscripts.com/courtroom-drama last visit on 18 January 2023.

[6] Gemmette V Elizabeth(2017) Law in Literature: Legal Themes in Drama. The Buckingham Group.

[7] j.t. Velikovsky (2003)Guide to Writing Feature Films a screenwriter’s workbook. www.joeteevee.com.

[8] Thomas E. Baker, Constitutional (2004), Theory in a Nutshell, 13 Wm. & Mary Bill Rts. J. 57 https://scholarship.law.wm.edu/wmborj/vol13/iss1/3.

ثالثًا: قائمة أعمال الدراما القانونية

[1] فيلم " اثنا رجلًا غاضبًا" أمريكي 1957م.

[2] فيلم " العدالة للجميع " أمريكي 1979م.

[3] فيلم " أن تقتل طائرًا بريئًا" أمريكي 1962م

[4] فيلم "أريد حلاً" مصري 1975م.

[5] فيلم "الخوف البدائي" أمريكي 1996م.

[6] فيلم "القضية 23 ، أو؛ الإهانة" لبناني 2017م
[7] فيلم "تحيز جنسي" أمريكي 2017م.
[8] مسلسل "المحقق كونان" ياباني 1996م